الأصول اليونانية للفلسفة البيزنطية
(دراسة تحليلية نقدية مقارنة - نماذج ممثلة)

د. ناهد إبراهيم محمد محمد*

المستخلص

لقد استمرت الفلسفة اليونانية قائمة إلي أن تقلدها الغرب اليهودي والمسيحي، والشرق الإسلامي، ثم تطورت في العصر الوسيط، والذي تبدأ فلسفته علي وجه التدقيق في القرن التاسع، وتنتهي تقريبا في القرن الرابع عشر الميلاديين. إلا أن هناك مرحلة فلسفية (مهملة) تجمع بين الفلسفتين: القديمة والوسطي، ألا وهي (**الفلسفة البيزنطية Byzantine Philosophy**)، والتي تمتد، تقريباً، من القرن الثالث إلي الخامس عشر الميلاديين، وذلك أثناء الاحتلال الروماني لبلاد اليونان. فهي فلسفة رومانية بلغة يونانية، لها من المذاق الفلسفي ما يجعلها فكرا توفيقيا فريدا، جميع بين الفكر الروماني والعقلية الإغريقية، خاصة في ظل تأثر الفكر البيزنطي بأعلام الفلسفة اليونانية في العصرين: الهللنيني والهللينستي علي حد سواء.

- إشكالية الدراسة: تكمن إشكالية الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤال التالي: ما الأصول اليونانية للفلسفة البيزنطية؟ بهدف التعرف علي ماهية الفلسفة البيزنطية، وأهم ملامحها الفكرية، وأشهر أعلامها، مع بيان نواحي تأثرها بنماذج ممثلة من الفلسفة اليونانية، الهللينية والهللينستية علي حد سواء، وتوجيه النقد الملائم لها.

أما عن تساؤلات الدراسة، فيمكن إجمالها فيما يلي:

١- ما المقصود بمصطلح (**الفلسفة البيزنطية**)؟ ومتي بدأت؟ وإلي متي استمرت؟ وما مراحلها وموضوعاتها الرئيسة؟

٢- هل يعد الفكر البيزنطي فكراً لاهوتياً خالصاً؟

٣- ما الفارق بين كل من: (**الفلسفة البيزنطية**)، و(**الفلسفة اللاتينية الغربية**)؟

٤- كيف تناول مفكرو بيزنطة شخصية **سقراط**، وأفكاره، في مؤلفاتهم ؟

٥- إلي أي حد اهتم الفكر البيزنطي بفلسفة **أرسطو**؟

٦- ما الشروح والتعليقات التي قدمها كل من: (**جورج بياتشميرس**)، و(**ميخائيل بسللوس**)، (**جورج بليثون**)، و(**جورج سكورلاريس**)، و(**مايكل من إفسوس**) علي فلسفة أرسطو ؟

٧- كيف تأثر (**سمبليقوس من قيليقية**) بالفكر الأخلاقي الرواقي ؟

- المنهج المستخدم: تمت الإجابة عن تساؤلات هذه الدراسة باستخدام مناهج البحث الملائمة، مثل: المنهج التاريخي، والتحليلي، والنقدي، والمقارن.

الكلمات المفتاحية : البيزنطية، اللاتينية، الهللينى، الهللينستي، سقراط، أرسطو، الرواقية.

The Greek Origins of Byzantine Philosophy
(Comparative critical analysis study - representative models)

Dr. Nahed Ebrahim Mohamed Mohamed

Abstract

Greek philosophy continued to exist until it was imitated by the Jewish and Christian West, and the Islamic East, then it developed in the Middle Ages, whose philosophy begins to be precise in the ninth century and ends roughly in the fourteenth century AD. However, there is a (forgotten) philosophical stage that combines the two philosophies: the ancient and the medieval, namely (Byzantine Philosophy), which extends, approximately, from the third to the fifteenth century AD, during the Roman occupation of Greece. It is a Roman philosophy in the Greek language, and it has a philosophical flavor that makes it a unique syncretic thought, all between Roman thought

◆ مدرس الفلسفة اليونانية - كلية التربية - جامعة الإسكندرية
dr.nahedebrahim@alexu.edu.eg

and the Greek mentality, especially in light of the influence of Byzantine thought by the flags of Greek philosophy in the two eras: Hellenic and Hellenistic alike.

- The problem of the study:

The problem of the study lies in the attempt to answer the following question: What are the Greek origins of Byzantine philosophy? So that we can get acquainted with the nature of Byzantine philosophy, its most important intellectual features, and its most famous figures, with an explanation of the aspects of its influence by representative examples of Greek philosophy, Hellenic and Hellenistic alike, and direct appropriate criticism of it.

- As for the study's questions, they can be summarized as follows:

1- What is meant by the term (Byzantine philosophy)? And when did it start? And how long did it last? What are its main stages and topics?

2- Is Byzantine thought considered pure theological thinking?

3- What is the difference between: (Byzantine philosophy) and (Latin Western philosophy)?

4- How did the thinkers of Byzantium deal with the personality of Socrates, and his ideas, in their writings?

5- To what degree were Byzantium thinkers interested in Aristotle's philosophy?

6- What explanations and comments made by: (**George Pachymere**), (**Michael Psellos**), (**George Plethon**), (**George Scholarios**), and (**Michael of Ephesus**) on Aristotle's philosophy?

7- How was (Simplicius of Cilicia) influenced by Stoic moral thought?

- Approach used: The questions of this study were answered using appropriate research methods, such as: the historical, analytical, critical, and comparative method.

Keywords : Byzantine-Hellenic- Hellenistic- Latin- Socrates- Aristotle- Stoic.

تمهيد

تُعرف الفترة التي تمثل شيخوخة، بل اضمحلال، الفلسفة اليونانية، والتي تمتد من أوائل القرن الرابع قبل الميلاد إلي أواخر القرن الخامس بعد الميلاد، باسم العصر الهللينستي Hellenistic Age وهي الحقبة التي أعقبت وفاة الإسكندر الأكبر عام ٣٢٣ق.م[١]، والتي أمست فيها الثقافة الإغريقية ملكا مشتركا بين جميع بلدان البحر المتوسط؛ فكانت الهللينستية ثقافة مركبة من عناصر يونانية، وشرقية، حمل فيها الإغريق إلي الشرق الفلسفة، ولقح فيها الشرقيون حضارة اليونان بروحانية الشرق ونظمه وعلمه[٢].

ومن ثم، فقد اعتاد المؤرخون تقسيم تاريخ الفلسفة اليونانية إلي عصرين كبيرين[٣]:

١- **الحقبة الهللينية:** والتي تمتد تاريخيا من ظهور الفلسفة اليونانية علي الساحل الأيوني، وخاصة في مدينة ملطية علي يد طاليس في القرن السادس قبل الميلاد، وحتي وفاة أرسطو في آسيا الصغري عام ٣٢٢ق.م، أي بعد وفاة تلميذه الإسكندر الأكبر بعام واحد تقريبا.

٢- **الحقبة الهللينستية:** التي تبدأ منذ وفاة أرسطو، وظهرت فيها مدارس فلسفية جديدة، كان أشهرها: الرواقية، والأبيقورية، والشكاك، والأفلاطونية المحدثة، واستمرت حتي تأهب العالم الروماني لانتشار المسيحية.

فلقد استمرت الفلسفة اليونانية قائمة إلي أن تقلدها الغرب اليهودي والمسيحي، والشرق الإسلامي، ثم تطورت في العصر الوسيط، والذي تبدأ فلسفته علي وجه التدقيق في القرن التاسع، وتنتهي تقريبا في القرن الرابع عشر الميلاديين[٤].

إلا أن هناك مرحلة فلسفية (مُهملة) تجمع بين الفلسفتين: القديمة والوسطي، ألا وهي (**الفلسفة البيزنطية Byzantine Philosophy**)، والتي تمتد، تقريبا، من القرن الثالث إلي الخامس عشر الميلاديين، وذلك أثناء الاحتلال الروماني لبلادٍ اليونان[٥] فهي فلسفة رومانية بلغة يونانية، لها من المذاق الفلسفي ما يجعلها فكرا توفيقيا فريدا، جميع بين الفكر الروماني والعقلية الإغريقية، خاصة في ظل تأثر الفكر البيزنطي بأعلام الفلسفة اليونانية في العصرين: الهللينى والهللينستي علي حد سواء.

ومن ثم، فإن **الهدف من هذه الدراسة**، البحث في الأصول اليونانية للفلسفة البيزنطية، والكشف عن الملامح الفكرية لهذه الفترة التاريخية المهمة، خاصة وأن هناك الكثير من الدراسات الفلسفية التي اعتنت بالبحث في مدي تأثر فلاسفة العصر الوسيط، والفلاسفة المحدثين والمعاصرين بالفلسفة اليونانية، وقليل منها من اهتم بالبحث في مدي تأثر الفلسفة البيزنطية بالفكر الإغريقي.

صعوبات الدراسة

تتضح صعوبات الدراسة في ندرة المادة العلمية (العربية، والأجنبية، والمترجمة) الخاصة بأعلامٍ الفلسفة البيزنطية، فضلا عن اقتضاء البحث في تاريخ اليونان منذ الاحتلال الروماني وصولا للفتح العثماني من ناحية، ومحاولة تقديم دراسة تحليلية نقدية وافية في ضوء المادة العلمية المتاحة من ناحية أخري.

إشكالية الدراسة

تكمن إشكالية الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤال التالي: ما الأصول اليونانية للفلسفة البيزنطية؟ بهدف التعرف علي ماهية الفلسفة البيزنطية، وأهم ملامحها الفكرية، وأشهر أعلامها، مع بيان نواحي تأثرها بنماذج ممثلة من الفلسفة اليونانية، الهللينية والهللينستية علي حد سواء، وتوجيه النقد الملائم لها.

أما عن تساؤلات الدراسة، فيمكن إجمالها فيما يلي:

١- ما المقصود بمصطلح (**الفلسفة البيزنطية**)؟ ومتي بدأت؟ وإلي متي استمرت؟ وما مراحلها وموضوعاتها الرئيسة؟
٢- هل يعد الفكر البيزنطي فكرا لاهوتيا خالصا؟
٣- ما الفارق بين كل من: (**الفلسفة البيزنطية**)، و(**الفلسفة اللاتينية الغربية**)؟
٤- كيف تناول فلاسفة بيزنطة شخصية **سقراط**، وأفكاره، في مؤلفاتهم ؟
٥- إلي أي حد اهتم الفكر البيزنطي بفلسفة **أرسطو**؟
٦- ما الشروح والتعليقات التي قدمها كل من: (**جورج بياتشميرس**)، و(**ميخائيل بسللوس**)، (**جورج بليثون**)، و(**جورج سكورلاريس**)، و(**مايكل من إفسوس**) علي فلسفة أرسطو ؟
٧- كيف تأثر (**سمبليقوس من قيليقية**) بالفكر الأخلاقي الرواقي ؟

المنهج المستخدم

استخدمت في إعداد هذه الدراسة بعض مناهج البحث المختلفة: **المنهج التاريخي**؛ وذلك لتتبع بدايات الفكر اليوناني، وتحديدا من العصر الهللينستي، وصولا إلي الفتح العثماني في القرن السادس عشر الميلادي، مرورا بالاحتلال الروماني. **والمنهج التحليلي**؛ لتحليل الأفكار والآراء الفلسفية المختلفة في (**الفلسفة البيزنطية**) ومعرفة أصولها الإغريقية، **والمنهجين النقدي والمقارن**؛ وذلك للوقوف علي أوجه التشابه والاختلاف بين الفكر اليوناني الأصيل والفلسفة البيزنطية، وذلك في رؤية نقدية.

أولاً/ الفلسفة البيزنطية: النشأة، الهوية، والأصول

لم يخل تاريخ الفكر الفلسفي من بعض الشخصيات، أو المراحل الفلسفية، التي ظُلمت، أو أُهملت، أو أسئ فهمها، وربما لا توجد مرحلة فلسفية تكاد تكون اهملت، أو ظُلمت بحثاً، أكثر من (**الفلسفة البيزنطية**)، والتي بدأ البحث الفلسفي ينتبه إليها، كتخصص منفصل، بداية من النصف الثاني من القرن العشرين، وبالتحديد بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت الدراسات الفلسفية تتنبه إليها كحقل أكاديمي مهم مستقل يستحق البحث[٦].

فلقد كان من ضمن التحديات التي واجهت الفلسفة البيزنطية، النظر إليها كتابعة للدراسات اللاهوتية المسيحية في العصور الوسطي، وأنه يجب دراستها من قبل المتخصصين في تطور المذهب الأرثوذكسي، إلا أن السبب الرئيس الذي جعل الباحثين ينظرون إليها كتخصص فلسفي، وليس لاهوتيا فقط، هو الشروح الفلسفية التي قدمها فلاسفة هذه الحقبة علي الفلسفة الإغريقية القديمة. ومن ثم، فإن هذه الحقبة، فكريا، لا تدين كثيراً في واقع الأمر إلي اللاّهوت المسيحي، بقدر ما تدين إلي الفلسفة اليونانية، خاصة في ظل ما قدمته من مناقشات وحجج فلسفية أصيلة، وليست مُكررة، أو مُلفقة، تهدف إلي إحياء الفكر الهللينى القديم ولكن بروح مسيحية، خاصة ما تعلق منها بالفكر الأرسطي، فضلاً عما تميزت به كتابات هذه الفترة من المنهجية الدقيقة، وتطبيق قواعد البحث الفلسفي الأصيل، خاصة فيما يتعلق بالمنطق، والقدرة علي الجدل. وبالتالي فهي كمرحلة فلسفية لا تقل في الأهمية، أو العمق، عن أي مرحلة أخري في تاريخ البحث الفلسفي[٧].

ومن هنا، بدأ الاهتمام بمعرفة هوية الفلسفة البيزنطية، وموضوعها الرئيس، وملامح فكرها، وأصولها الفلسفية، خاصة في ظل اختلاف الباحثين معا حول متي بدأت الفلسفة البيزنطية علي وجه التدقيق؟ فهي فلسفة العالم الناطق باليونانية في العصر الوسيط، والسؤال: هل بدأت منذ بدء المسيحية في (عصر الآباء)، في الفترة ما بين القرن الأول والتاسع الميلاديين؟ أم بعد ذلك؟ وإلي متي استمرت؟[٨].

اتفق معظم الباحثين أن تاريخ الفلسفة البيزنطية بدأ علي وجه التحديد من (٧٣٠م)، وامتد حتي الفتح العثماني للقسطنطينية عام (١٤٥٣م)؛ فهذه المرحلة تمتاز بالكتابات الفلسفية العميقة، والشروح والتفسيرات المهمة لكثير من موروثات الفلسفة اليونانية. أما الفترة ما بين (٣٣٠م-٧٣٠م) أي بداية من القرن الرابع وصولا للقرن الثامن الميلاديين، فتُسمي (**الفلسفة البيزنطية المبكرة**)[٩] والتي تُستبعد، عادة، من قِبل كثير من المؤرخين؛ لكونها من وجهة نظرهم لا تعبر عن الوجه الحقيقي للفلسفة البيزنطية، ولا تزيد عن كونها تكرارا للفلسفة اليونانية القديمة، أو نُسخة ملفقة منها إلي حد ما، فضلاً عن ارتباطها باللاهوت أكثر من الفلسفة، ومن ثم فهي غير مؤهلة لتصنيفها كعمل فلسفي عميق. لذلك من الأفضل حصر الفلسفة البيزنطية في الأعمال الفلسفية التي قدمت بداية من القرن التاسع الميلادي- الذي يعد نقطة الانطلاق للفلسفة البيزنطية- وصولا للقرن الخامس عشر؛ فالكتابات الفلسفية في هذه الفترة لم تتجه فقط نحو فهم وتفسير تعاليم المسيحية، أو تقديم الشروح للفلسفة اليونانية القديمة؛ بل اتخذت شكلاً فلسفيا مستقلاً نسبيا، مع الأخذ في الاعتبار أن الفلسفة البيزنطية قد بلغت أوجها بداية من القرن الحادي عشر الميلادي[١٠].

ومن ثم، يمكن تقسيم تاريخ الفلسفة البيزنطية إلي ثلاث مراحل رئيسة، وهي[١١]:

أولا/ البيزنطية المبكرة (أو ما قبل الفلسفة البيزنطية) من القرن الرابع إلي السادس الميلاديين.

ثانيا/ مرحلة الكتابات الفلسفية الشعبية، المقتبسة عن الفلسفة الإغريقية (خاصة مدرسة الإسكندرية، والفكر الأرسطي) من القرن السادس إلي الثامن الميلاديين.

ثالثا/ مرحلة الكتابات الفلسفية العميقة في الفكر البيزنطي بداية من القرن التاسع، وصولاً إلي القرن الخامس عشر الميلاديين.

وجدير بالذكر، إن هناك سمة واضحة مميزة للثقافة البيزنطية بصورة عامة، والفلسفة البيزنطية بصورة خاصة، وهي الاستمرار في استعمال اللغة اليونانية القديمة، فضلا

عن التمسك بكنوز الفكر اليوناني القديم، خاصة الإلياذة والأوديسة لهوميروس، والتي استمرت الكتاب الدراسي الرئيس في مراحل التعليم الأساسية وقتئذ. إلا أنه يجب الإشارة إلي أن هذه الاستمرارية لم تكن مطلقة؛ فهناك كثير من أجزاء التراث الأدبي اليوناني قد دُفعت إلي النسيان، أو الإهمال، في فترات الركود الثقافي الذي أصاب الفكر البيزنطي في النهاية، وذلك، علي العكس من فترات الازدهار الثقافي الذي تميزت به الفلسفة البيزنطية في كثير من الفترات المتلاحقة، والتي اعتني فيها الفكر البيزنطي بالفلسفة اليونانية، وخاصة منطق أرسطو وفلسفته الطبيعية والأخلاقية، والتي تم نقلها، وشرحها، والتعليق عليها في نسخ من المخطوطات الجديدة الصغيرة، والتي تناقلتها الأجيال المتلاحقة، وبالتحديد من (٨٤٢م) وحتي (١٣٤١م)، وكذلك الشروح التي قدمت علي أعمال (أبروقلس)، والتي تمتعت بشعبية كبيرة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين. وقد كان المنهج الفلسفي السائد وقتئذ هو الحوار، والمناقشات الفلسفية الجدلية في الصالونات الأدبية، وذلك علي نحو مقارب لأسلوب أفلاطون في الديالكتيك الفلسفي[١٢].

وعلي أية حال، يمكن القول إن الفكر البيزنطي من القرن التاسع إلي الخامس عشر الميلاديين، قد تركز انتباهه في محاولة إدراك الحقائق الرئيسة التي تتعلق بالعالم والإنسانية[١٣] سواء من وجهة النظر الدينية المسيحية التي تبناها آباء الكنيسة، أو من وجهة النظر الفلسفية للآباء اليونانيين الذين انشقوا عن الكنيسة، وتبنوا النظر الفلسفي من وجهة نظر ذاتية بحتة، دون الرجوع إلي اللاهوت كخلفية فكرية؛ بل عن طريق الرجوع إلي التراث اليوناني في مدرسة الإسكندرية القديمة، وغيرها من مصادر الفكر اليوناني. ومن ثم، لا يمكن القول إن الفكر الفلسفي البيزنطي قد خرج من عباءة اللاهوت المسيحي، بل علي العكس؛ إن اللاهوت لم يكن مهيمناً علي الفكر الفلسفي وقتئذ، بالدرجة نفسها، التي سيطرت بها الفلسفة اليونانية علي الحركة الثقافية والأدبية آنذاك[١٤].

إلا أن التساؤل الذي يطرح نفسه: ما الفارق بين الفلسفة البيزنطية، والفلسفة اللاتينية الغربية؟ خاصة وأن كلا منهما يتشارك مرحلة العصور الوسطي؟

لقد قسمت أوروبا في العصور القديمة إلي قسمين: يوناني، ولاتيني، وقد تم تحديد المنطقة اليونانية، تقريباً منذ العام ٣٠٠ ق.م، شرق البحر الأبيض المتوسط، وكانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية لهذه المنطقة بأكملها. وحين حدث الغزو الروماني، بدأ الأمر في التغير شيئاً فشيئاً؛ حيث بدأت اللغة اللاتينية في الظهور، ومع اتساع الأمبراطورية الرومانية، بدأت اللغة اللاتينية في الانتشار في الأماكن التي لم يكن بها لغة رسمية، خاصة فيما يتعلق بالتجارة، والثقافة. ومن ثم، كانت اليونانية هي اللغة الرئيسة، والثقافة المهيمنة في الشرق، واللاتينية هي المهيمنة في الغرب[١٥].

وفيما يتعلق بالفكر الفلسفي، يمكن القول: إن كلاً الثقافتين اليونانية، واللاتينية تحتل مكانة مهمة في تاريخ الفلسفة، مع الأخذ في الاعتبار أن الفكر اللاتيني قد استوعب بشغف العقلية الإغريقية التي كانت مهيمنة بلا منازع علي الثقافة العالمية. وعلي الرغم من فتوحات الإسكندر الأكبر، واتساع الامبراطورية الرومانية، إلا أن (الهللينية الأثينية) كانت فكراً عالمياً ينشر الهوية اليونانية بين البرابرة الرومان- علي حد تعبير اليونانيين آنذاك- وكانت روما علي استعداد تام لتلقي الثقافة اليونانية، وخلق فئة من الفلاسفة اللاتينيين القادرين علي منافسة الفكر الإغريقي. ولقد كان الانفتاح العظيم علي الفلسفة اليونانية بداية من عام ١٤٠٠م، واستمر الأمر لمائة وخمسين عاماً بعد ذلك؛ فلقد أصبحت كل النصوص اليونانية متاحة للترجمة، والتعليق، والشرح، وخاصة في إيطاليا مع بداية عصر النهضة، حيث ظهر مجموعة من المفكرين الذين حاولوا الجمع بين الفلسفة والأدب معاً[١٦].

وإذا كانت الفلسفة البيزنطية هي فلسفة العالم الروماني الناطق باليونانية، فيمكن القول: إن الفلسفة البيزنطية هي فكر يوناني أصيل بمذاق روماني غربي؛ فالفكر اللاتيني،

وقتئذ، لم يكن لديه من القوة، أو الهيمنة، أو غزارة الأفكار، ما يجعله قادراً علي التأثير في الفكر البيزنطي كما هي الحال مع الفكر اليوناني الأصيل[١٧].

ثانياً/ الفكر الهللينى في الفلسفة البيزنطية :

يمكن تتبع أثر الفلسفة اليونانية، في عصرها الهللينى في الفلسفة البيزنطية، من خلال بعض الشخصيات التالية:

أ) سقراط :

اهتم البيزنطيون بالتراث اليوناني غاية الاهتمام، وخاصة فيثاغورس، وأفلاطون[١٨]، وديوجينس اللائرتي، وكونوا معرفة واسعة بمصادر الفكر اليوناني، فضلا عما توافرت لديهم من معاجم فلسفية مهمة، عرضت السير الذاتية لفلاسفة اليونان، وتميزت بمداخلها المتعددة، التي شرحت ودمجت كثيراً من المعلومات الفلسفية النادرة عن علماء وفلاسفة البحر الأبيض المتوسط. وكان سقراط من أهم مفكري اليونان الذين اهتم بهم فلاسفة بيزنطة، واستفادوا كثيراً من كتابات أفلاطون وتعليقاته علي سقراط من ناحية، وكان فهم سقراط الآداة الضرورية لفهم النصوص الأفلاطونية من ناحية أخري، مع الأخذ في الاعتبار أن المسيحية قد لعبت دوراً مهماً في تعزيز الصورة البيزنطية عن سقراط ومصيره المأساوي، والتي تداخلت مع تصورهم عن السيد المسيح، خاصة في سعيهما نحو الحقيقة[١٩].

فلقد توافرت لدي الفلاسفة البيزنطيين مصادر فلسفية يونانية مهمة عن سقراط، لم تتوافر لدي نظائرهم الغربيين؛ فمثلا: وُجدت في القرن التاسع الميلادي مجموعة من الكتب القيمة التي تستحق الاطلاع (في مكتبة البطريرك **فوشيوس** Photios) والتي تناولت حياة سقراط، ومصيره، بحيث تم تصويره علي أنه الشخص الذي اضطهد ظلماً نتيجة محاولته التغلب علي خصومه الظالمين، وقد كانت هذه هي الصورة نفسها التي صورتها رواية (هيسمين وهايسمينياس Hysmine and Hysminias) للأديب (**يومثيوس**) Eumathios في القرن الثاني عشر الميلادي، بحيث تشابهت حياة بطل الرواية (هايسمينياس) مع حياة سقراط، وتم الاستعانة ببعض الاقتباسات من المحاورات الأفلاطونية لتوظيف التشبيه بصورة ملائمة[٢٠].

كذلك وردت الإشارة إلي سقراط في أعمال الخطابي والمؤرخ (**ميخائيل بسللوس**) Michael Psellos (ت/١٠٧٨م)، والذي استشهد بآراء سقراط كثيراً مع طلابه أثناء دراسته للنصوص الفلسفية في الأعمال الكلاسيكية الإغريقية، فضلا عن تفسيره للحجج الأفلاطونية الواردة في محاورة (فيدون) فيما يتعلق بخلود الروح، وغيرها من الآراء. وهناك أيضا المفكر (**جون زتزيز**) John Tzetzes في القرن الثاني عشر الميلادي، الذي عمد إلي تحليل شخصية سقراط كما وردت في مسرحية (السحب) لأريستوفانيس[٢١].

أما المرحلة البيزنطية المتأخرة، وخاصة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي، فقد ورد بها دراستان غاية في الأهمية عن سقراط؛ أولهما دراسة الفيلسوف (**ثيودور ميتوتشايس**) Theodore Metochites (ت/١٣٢٨م)، والأخري للفيلسوف الراهب (**بارلارام من كالابريا**) Barlaam of Calabria (ت/١٣٤٨م)؛ فلقد قدم كل منهما قراءة عميقة، وأصيلة، عن سقراط ومواقفه في تاريخ الفلسفة الإغريقية القديمة، وحاولا إحياء الفكر السقراطي في بيزنطة، وذلك بالإشارة إلي سقراط في كثير من الأعمال الأدبية آنذاك[٢٢].

ورد أيضا في تلك المرحلة المتأخرة من الفلسفة البيزنطية بعض الإشارات إلي سقراط في بعض الرسائل الأدبية التي تبادلها فلاسفة تلك المرحلة، والذين قد تميزوا بسعة الإطلاع علي الأدب الكلاسيكي الهللينى؛ فعلي سبيل المثال وردت الإشارة إلي سقراط في رسائل (**جون آبوكاوكوس**) John Apokaukos (ت/١٢٣٣م)، وكذلك ورد الحديث عن سقراط في عمل لاهوتي من تأليف (**جون كانتاكوزينوس**) John Kantakouzenos (ت/١٣٨٣م) والذي أصبح راهباً فيما بعد، وألف العديد من الأعمال اللاهوتية الأصيلة في تلك الفترة، فضلا عما وجد من

مؤلفات فلسفية عديدة تناولت بالشرح والتحليل محاورة (الدفاع) لأفلاطون، ومسرحية (السحب) لأريستوفانيس، وكذلك نقد أرسطو لبعض الآراء السقراطية والأفلاطونية[٢٣].

وهناك المفكر (**مايكل غابراس**) Michael Gabras (ت/١٣٥٠م)، الذي يعد أكثر مفكري هذه الفترة غزارة في كتابة الرسائل الفلسفية؛ فقد كتب (٤٦٢ رسالة)، أرسلها للمئآت من القراء، وقد قام بالحديث عن سقراط كثيراً في مراسلاته الضخمة، بحيث أصبح هذا الأخير هو الشخصية الأدبية الرئيسة التي تحتل أغلب رسائله[٢٤] كما ورد سقراط أيضاً في رسائل الأب (**مايكل شونياتس**) Michael Choniates (ت/١٢٢٢م) كبير أساقفة روما آنذاك، والذي اهتم، اهتماماً خاصاً، بأدلة سقراط على خلود الروح، وحاول الربط بينها وبين الدين المسيحي، خاصة فيما يتعلق بالثواب والعقاب في الآخرة[٢٥].

وفيما يتعلق بالبحث في التهكم السقراطي، كتب (**ثيودور ميثوتشايس**) Theodore Metochites (١٢٧٠-١٣٣٢م) أحد أهم الشخصيات السياسية البارزة في تلك الفترة، تسع وثلاثين رسالة تتكون من (ألف) مقال جمع بين الفلسفة، والأدب، والتاريخ القديم، وقد اهتم بالبحث في التهكم السقراطي بصورة خاصة، وأسلوب أفلاطون الخطابي في كتابة المحاورات، فضلاً عن البحث في مدي سلبية منهجي التهكم والشك (خاصة عند شكاك الأكاديمية في العصر الهللينستي)، ودورهما البلاغي في تحقيق أغراض المحادثة الفلسفية[٢٦].

ومن ثم، يمكننا القول: إن مفكري بيزنطة قد أظهروا وعياً متميزاً في مناقشاتهم، ورسائلهم الأدبية، بشخصية سقراط، وذلك بشرح آرائه، والتعليق عليها، ومحاولة إحياء تراثه الفكري في صورة تجمع بين النقد الأدبي من ناحية، والفكر الفلسفي من ناحية أخري، فضلاً عن بحثهم في مصير سقراط المأساوي، والربط بينه وبين الفكر المسيحي في صورة توفيقية، تهدف للمعرفة الدينية الحقيقية في نهاية الأمر[٢٧].

ب) أرسطو:

ورد أرسطو في كثير من الكتابات البيزنطية؛ وخاصة عند (**ميخائيل بسللوس**)، و(**ثيودور ميثوتشايس**)، و(**بارلارام من كالابريا**)، وأيضاً (**جون إيتالوس**) John Italos (١٠٢٥- ١٠٨٢م)، و(**ثيودور من سميرنا**) في منتصف القرن الحادي عشر تقريباً، وأيضا كل من: (**أيوستارشيس من نيكيا**) Eustratios of Nicaea، (**مايكل من إفسوس**) Michael of Ephesus (ت/١١٢٩م)، وأيضاً (**ثيودور من برودروميس**) Theodore Prodromos (١١٠٠- ١١٧٠م)، وكذلك المفكر والمؤرخ (**جورج بياتشميرس**) George Pachymeres (١٢٤٢- ١٣١٠م)، بالإضافة إلي التعليقات والشروح التي أوردها (**نيكيفوروس تشومنتوس**) Nikephoros Choumnos (١٠٥٠-١٣٢٧م)، و(**نيكوفوريس جريجوريس**) Nikephoros Gregoras (١٢٩٣- ١٣٦٠م)، و(**جريجوري بالامس**) Gregory Palamas (١٢٩٦- ١٣٥٩م)، فضلاً عن تطور الفلسفة الطبيعية والمنطقية الأرسطية علي يد مجموعة من المفكرين الغربيين الناطقين باليونانية، الذين حاولوا إعادة صياغة أعمال أرسطو، وذلك من القرن الثالث عشر إلي الخامس عشر الميلاديين، أمثال: (**جورج سكولاريس**) George Scholarios (١٤٠٥- ١٤٧٢م)، مع العلم أن التعليقات والشروح الفلسفية علي أرسطو لم تنقطع في الفكر البيزنطي حتي بعد الفتح العثماني للقسطنطينية، وخاصة علي أعماله المنطقية[٢٨].

١- شروح (جورج بياتشميرس) George Pachymere (١٢٤٢- ١٣١٠م) الشعرية علي فيزياء أرسطو:

كان بياتشميرس رجل دين بارز في كنيسة (سانت صوفيا) في بيزنطة، وعُرف بين رجال عصره باعتباره المؤرخ الموضوعي المتقن لعمله، فضلاً عن اتقانه للغة اليونانية، ومعرفته الواسعة بالآداب الإغريقية القديمة التي جعلته من أبرز رجال الثقافة البيزنطية، والأكثر

انتاجاً للمؤلفات الفلسفية آنذاك؛ فلقد قدم تلخيصاً لفلسفة أرسطو في اثني عشر كتاباً، وقد تم ترجمتها إلي اللاتينية، لتصبح من أشهر المؤلفات الفلسفية في الغرب وقتئذ، فضلاً عما قدمه من شروح كثيرة علي فلسفة أرسطو، خاصة ما يتعلق بالمنطق، والطبيعيات، والأخلاق، والميتافيزيقا، بالإضافة لما أورده من تعليقات في مؤلفاته علي بارمنيدس، وأفلاطون، وأبروقلس أيضاً[٢٩].

فلقد ظهر اهتمام بياتشميرس الواسع بالفلسفة الإغريقية، وخاصة أرسطو، في نشاطه الفلسفي المكثف الذي تجلي في قصيدته الشعرية وبعض النصوص النثرية الملحقة بتعليقاته الفلسفية علي فيزياء أرسطو، والتي هدف بياتشميرس من ورائها الدفاع عن مفهوم معين للإنسان، يجمع فيه بين الرؤيتين الفلسفية، والدينية، بدلاً من حالتي الجمود و(الرهبنة)، التي كانت تنادي بهما الكنيسة في ذلك الوقت، فضلاً عما تناوله من أفكار فلسفية تتعلق بالقلق الإنساني من الحياة الأخري. ومن ثم، يمكننا القول: إن دراسة بياتشميرس عن فيزياء أرسطو تعد علامة علي مرحلة جديدة في الفلسفة البيزنطية، تم الجمع فيها بين المسيحية والإغريقية بصورة توفيقية[٣٠].

أما عن القصيدة نفسها، فكانت بعنوان (دراسة الفيزياء: أرسطو، المسيحية، والتجسد)، وقد نُشرت للمرة الأولي عام ١٧٧٠م، يقول بياتشميرس فيها[٣١]:

" رؤي من الطبيعة في خضم القانون
فهناك في الجنوب، الطبيعة تتجسد
وبقدر ما هي طبيعة، إلا انها لم تفلت!
كما هي الحال في النضج، فالولد القاصر لا يفر من الكبر!
فالقانون الإلهي هو أم الطبيعة ..
وكما تدرس الأطفال أهم الدراسات في العالم
فأنت، هنا، تدرس الطبيعة المتدثرة بالزمن
ولا تأخذك [أي الطبيعة] بعيداً
فأنت فقط علي بُعد عشرة أمتار من آخر الحكماء
ولقد كانت الحال بالأمس هي الحال نفسها الآن ..
كان المكان هو نفسه، والألم هو نفسه ..
كما لو أن كل تغير هو خارج عن الزمان !
فالحكماء جميعهم جميعهم جميعهم فارغ كما نحن الآن !
أنا لست حكيماً .. وأنت رجل حكيم،
فجميع الأشياء تمر عبر معاناتك !
لقد كنت أنت من أعددت القلم، وقد دُفن معك الآن ..
لقد أدركت الطبيعة من رغبات عقلك التي لا تكل ..
ومن قوة قلبك المثالية .. وجسمك الطبيعي ..
ومن كل ما هو وفق الطبيعة،
ولكن كيف كان ليصبح مصيره كل هذا؟
ألم يراودك السؤال ؟
بالتأكيد راودك .. واكتشفت كيف نجا كل هذا من مصير مميت!
هذه إذن أحجية الحروف الإلهية في الطبيعة ..
أحجية تتجلي أكثر من أي وقت مضي ..
تتجول حولنا في زمن يكشف للعالم الحكمة المجيدة ..
حكمة التدبير، والمصير، الذي لم يكن بوسعك حتي أنت الهرب منه !
فانظر الحكمة الأبدية ..
فلقد كنت تعلم ما لم يعلمه الوثنيون ..
واكتشفت جائزة بحثك القوي،

ورأيت عالمك الذي لا يخلو من العناية الإلهية ..
ووجدت قوة الأبدية التي لا تُسمي، ولا تُمس ..
تلك القوة الصافية، الخالية من الألم، العصية علي التغيير ..
وأنت أعلتها حيث الشرف الأكبر ..
وستظل ساكنة هناك ..
ونحن كذلك ساكنين ! لن نسع لأكثر من ذلك،
فما ينتظرنا لا يمكن الوصول إليه !
إلي كل من الحكماء، وغير الحكماء ..
عبثا تحاولون السعي إلي أكثر من ذلك !
الحكماء من يدركون مقاييس الحكمة البشرية ..
وقد أوقفتني مسائل لا تُحصي، ولا تقهر .
توقف !
أنا أيضا سوف أخمد قلمي الذي هو كمجداف يعبر بحراً هادئاً ..
لقد توقفت عن الحركة ..
آيات مقدسة، هي لك من قلبي، نمت من قلب يباركك
وأنا، لم يسبق لي أن ظهرت كمدع في بلدي ..
وطالما قد عُهد إليّ بحراسة العدالة ..
فلن يُحكم عليّ من أعدائي المدمرين ! "

من المُلاحظ من عنوان القصيدة أن المُخاطب هو أرسطو، وفلسفته حول جوهر الطبيعة، وفكرة (التغير) في هيئآت الكائنات والعناصر والعمليات الكونية من كون وفساد، فضلا عن حديثه عن إله أرسطو (المحرك الأول الذي لا يتحرك، والذي أشار إليه في قصيدته بالقوة الصافية الساكنة غير المتغيرة)، وهذا الجهد الفكري المميز لأرسطو في مجال الطبيعيات، كان من الممكن أن يصبح في طي النسيان (المميت)، لو لم يتم الحفاظ عليه وتقديره، مع الأخذ في الاعتبار أن بياتشميرس قد أعد أرسطو ذا مكانة عالية قد تجاوزت سائر فلاسفة الإغريق الوثنيين، وذلك بما قدمه من دراسة شاملة للطبيعة، والكائنات الحية، ونظريته عن الإله أيضا، و(القوة الأبدية الإلهية)، والتي أكملتها المسيحية بنظرية (العناية الإلهية)، فكانت دراسة أرسطو للطبيعة المسار الفلسفي الذي مهد الطريق إلي حقائق المسيحية بعد ذلك(٣٢).

ولهذا، أوصي بياتشميرس بدراسة أرسطو، وأعده الحكيم الذي يستحق هذا اللقب عن جدارة، ولذلك فإن البحوث الفلسفية- من وجهة نظر بياتشميرس- قد آن الأوان لتتوقف عن البحث، أي أن يكف القلم الفلسفي عن السعي لمزيد من المعرفة الفلسفية؛ فلقد حدد أرسطو مقاييس الحكمة البشرية، وتوصل لمحدودية قدرتها المعرفية، والتي تختلف، بالطبع، عن المعرفة الإلهية غير المحدودة. ثم انهي بياتشميرس القصيدة بحديثه عن نفسه، واستمراره في رحلته نحو اكتشاف الله(٣٣).

٢- تعليقات (ميخائيل بسللوس) Michael Psellos (ت/١٠٧٨م) علي منطق أرسطو:

وفق بسللوس، في كتابته، بين الأسلوب الفلسفي قريب الشبه من الهللينية الإغريقية (خاصة الكتابات الأفلاطونية والأرسطية، مع قليل من أبروقلس في الفكر الهللينستي)، وبين الكتابات اللاهوتية في عصره، واهتم اهتماما خاصا بفكرة العناية الإلهية، وأبرزها في كثير من الاقتباسات الدينية التي أوردها في كتاباته(٣٤).

وقد تجلي شغف بسللوس بالفكر الإغريقي في حديثه عن نفسه حين قال: **"أؤكد لكم رسمياً، إنه لم يكن فقط الفضول هو الدافع لدي لأجمع معظم هذه الآراء، ولكني أحب أن أتعلم؛ فبحكم طبيعتي، لدي شهية لا تشبع لكل الموضوعات، ولا أريد أن يفوتني أي شئ، حتي إنني أريد**

أن أعرف ما تحت الأرض! ففي دراستي لم أكن مثل معظم الناس، أقبل هذا وأرفض ذاك؛ فهذا الأمر مرفوض! وإلا كيف يمكن دحض أفكار المتحدثين"[٣٥].

ولهذا احتضن فكر بسللوس جميع الفنون والعلوم في عصره، بالإضافة إلي التاريخ، والجغرافيا، والأشكال الأدبية كافة؛ فضلا عن الكتابات الهللينية اللاهوتية[٣٦]؛ وذلك لاعتقاده الراسخ بأن بعض الأفكار الهللينية يمكن أن تكون مفيدة في اللاهوت؛ بحيث يمكن أن تسهم، بشكل إيجابي، في تقريب العقيدة المسيحية، وذلك بتحليل الآراء، واستخدام المناقشات لتوضيح الفكرة، بحيث تصبح الفلسفة خادمة للآهوت، ويصبح هذا الآخير الهدف الأعم والأشمل للفلسفة. وقد كانت مساهمات بسللوس وتعليقاته علي منطق أرسطو من أكثر الشروح أهمية في الفكر البيزنطي؛ وذلك لاقتناعه أن معرفة عناصر المنطق أمر ضروري لفهم العقيدة المسيحية، ودحض الهرطقة[٣٧].

فلقد أوضح بسللوس، في رسائله الخاصة، أن تعلم منطق أرسطو علي أيدي مفكري بيزنطة المسيحيين، سيجعل العقول قادرة علي فهم الحقيقة الدينية والتوصل لها، بحيث يصبح طريق المعرفة ممهدا للفكر الإنساني عن طريق المنطق، والوحي معا. فالسعي المنطقي للحقيقة، من وجهة نظره، لن يتم عن طريق الاكتفاء بأحدهما فقط دون الآخر، خاصة وأن التعليم الفلسفي دون الاستعانة بآراء مفكري الإغريق (مثل أفلاطون وأرسطو) سيصبح، دون جدال، تعليما ناقصا، وغير كافٍ، ومن ثم فلا مفر من إحياء هذا الفكر مرة أخري في صورة جديدة، علي الرغم من كونه فكرا وثنيا في الأساس! وكانت حجة بسللوس في ذلك أن المنطق لن يؤدي إلي التشكك في الذات الإلهية، أو القضايا اللاهوتية في المسيحية، بل علي العكس؛ سيساعد علي حل كثير منها. وبالتالي، فلابد من وجود شروح سهلة الفهم علي هذه الأعمال المنطقية، بحيث يتم تقديمها لكل دارسي الفلسفة وقتئذ[٣٨].

ومن ضمن الموضوعات الفلسفية التي عالجها بسللوس في رسائله بصورة منطقية: إشكالية وحدة الروح والجسد، مشكلة الشر، الأحلام، وغيرها من الموضوعات التي قام فيها بشرح المفاهيم الفلسفية بالاعتماد علي كتب اللآهوت المسيحي من ناحية، والمصادر الوثنية الإغريقية من ناحية أخري، مثل معالجته لقضية (الثالثوث المسيحي) في ضوء نظرية الفيض لأبروقلس، بحيث قدم آراءه حول (الواحد، العقل، والروح، والمادة) في صورة مُعدلة، تتناسب مع العقيدة المسيحية بعيدا عن الهرطقة. وقد اشتهرت تلك الرسائل (والتي وصل عددها تقريبا إلي خمسمائة رسالة) بالأسلوب البلاغي الحسن في اختيار الألفاظ التي تمثل أسلوبا خطابيا قريب الشبه من أسلوب أفلاطون في محاوراته[٣٩].

٣- تعليقات (جورج جيميستوس بليثون) George Gemistos Plethon (ت/١٤٥٣م)، و(جورج سكورلاريس) George Scholarios (١٤٠٥- ١٤٧٢م) علي أرسطو:

قدم كل من بليثون، وسكورلاريس وجهتي نظر مختلفتين حول أرسطو؛ فالأول انتقده بقوة، والثاني دافع عنه ضد الانتقادات التي وجهها له الأول، والتي كان من أبرزها أن فلسفة أرسطو تقل في أهميتها عن فلسفة أفلاطون، خاصة فيما يتعلق بالمسائل ذات الأهمية بالنسبة للفكر البيزنطي، مثل: مسألة المصير، وحرية الإرادة الإنسانية. فلقد تباينت الإتجاهات الفلسفية علي مدار تاريخ الفكر البيزنطي حول القطبين: (الأفلاطوني والأرسطي) بين مؤيد ومعارض من ناحية، وبين من حاولوا التوفيق بينهما في إتجاه فكري واحد يتماشي مع العقيدة المسيحية من ناحية أخري، مع الأخذ في الاعتبار أنه من الملاحظ وجود تفضيل أكثر لفلسفة أفلاطون في العهد المبكر للفكر البيزنطي من قِبل كثير من الآباء، وكذلك في فترات لاحقة من القرن الحادي عشر وصولا إلي الرابع عشر الميلاديين (مثل: **ثيودور ميتوشيتس** Theodore Metochites (١٢٧٠- ١٣٣٢م)، بينما في فترات أخري من البيزنطية المتأخرة، حدث انتعاش فكري ملحوظ بالنسبة لكتابات أرسطو. ومن ثم، فإن الإشكالية الرئيسة ليست المقارنة بين أفلاطون وأرسطو في المكانة أو الأهمية؛ بقدر ما تتعلق بقدرة المفكر المسيحي علي تطويع

الفكر الإغريقي الوثني (سواء الأفلاطوني أو الأرسطي) للعقيدة المسيحية، وبيان أيهما أقرب إليها. وبالتالي فإن الأمر يتجاوز فكرة تصنيف آراء هؤلاء المفكرين كونها فقط (أفلاطونية)، أو (أرسطية)[٤٠].

فإذا نظرنا إلي الانتقادات التي وجهها بليثون لأرسطو، لوجدنا أنه قد اتخذ من (أفلاطون) المعيار الفلسفي الذي قام بتقييم أرسطو علي أساسه، وخاصة في جميع المسائل الفلسفية الرئيسة في مذهبهما؛ وذلك بإبراز الآراء المتناقضة بين أرسطو وأستاذه؛ وذلك تأكيدا لفكرة معينة، وهي أن أرسطو قد خرج عن مذهب أستاذه[٤١]، وأنه قد قدم- من وجهة نظر بليثون- مذهبا ناقصا، يفتقد إلي الفهم السليم الواضح، وأنه لم يحقق من نظرياته أي تعديل أو تحسين في مذهب أستاذه. فوفقا لبليثون أن فلسفة أفلاطون هي التي كشفت للبشرية الحقيقة الكاملة المقدسة، أما فلسفة أرسطو، فقد انطوت علي سوء الفهم، ونقص في (الفطنة) والذكاء! وما قدمه من إسهامات في المنطق والعلوم الطبيعة، هي، في رأيه، بلا جدوي![٤٢] ولا يمكن أن تُقارن في قيمتها بما قدمه أستاذه. وبالتالي، لا توجد إضافة فلسفية جديدة يمكن أن تُقدم بعد أفلاطون (ويمكن القول إن المنهج الذي اتبعه بليثون في نقد أرسطو، هو المنهج نفسه الذي اتبعه كثير من الفلاسفة في نقد الرواقية، وذلك بإبراز أهم المتناقضات في مذهبها)[٤٣].

من ناحية أخري، قد تساءل بليثون في مؤلفاته: كيف يمكن للرجل المسيحي أن يقنع بآراء أرسطو، وفكرته عن الإله تتعارض، تماما، مع العقيدة المسيحية ؟ فهذا التساؤل هو محور حجة بليثون لرفض فلسفة أرسطو، في حين أن فلسفة أفلاطون- من وجهة نظره- يمكن أن تتوافق في بعض آرائها، إلي حد ما، مع اللاهوت المسيحي؛ وقد وافقه في هذا الرأي كثير من آباء الكنيسة، الذين رأوا أن فلسفة أفلاطون هي أفضل عنصر في الوثنية الإغريقية من حيث قربها من روح العقيدة المسيحية[٤٤].

أما سكورلاريس، فلقد دافع عن أرسطو ضد انتقادات بليثون، ليس رفضاً لأفلاطون وقبولاً لأرسطو؛ ولكن من منطلق أن كلا من أفلاطون وأرسطو وثني الفكر، ومن ثم فكلاهما لا يرتقي إلي حقيقة العقيدة المسيحية في الأساس[٤٥]. من ناحية أخري، يري سكولاريس أن سبب انجذاب المفكرين المسيحيين لفلسفة أفلاطون، هو إعتقادهم بقربها من العقيدة المسيحية أكثر من فلسفة أرسطو، إلا أن هذا ليس سببا كافيا من وجهة نظر سكولاريس لرفض فلسفة أرسطو بأكملها، أو عدم التوفيق بينها وبين اللاهوت المسيحي قدر الإمكان[٤٦].

فلقد ذهب سكولاريس إلي أن هجوم بليثون علي فلسفة أرسطو ربما يرجع لرغبته في استعادة الفكر الوثني، ومحاولة تقديمه في صورة جديدة تتوافق مع المسيحية، بحيث يتم إحياء الوثنية الأفلاطونية بروح دينية جديدة. وإذا كان الأمر كذلك، فإن الهجوم علي أرسطو أمر غير مُبرر؛ وغير موضوعي، خاصة وأن البحث في فلسفة أرسطو جيدا ربما يوضح كثيرا من النقاط المشتركة بين الأرسطية والعقيدة المسيحية، وهذه هي مهمة المفكرين الرئيسة، أي دحض الشكوك غير المبررة، والقضاء علي الأمية الفلسفية بالتعليقات الجديدة، والشروح المهمة لأعمال أرسطو، خاصة المنطقية منها، بحيث يتم توظيف فلسفة أرسطو لخدمة العقيدة المسيحية[٤٧].

ويمكن القول إن موقف سكولاريس من فلسفة أرسطو، هنا، يتشابه كثيراً مع موقف (توما الإكويني) في اللاتينية الغربية، وإن كان الأول قد أكد في كثير من رسائله أن موقفه من أرسطو لا يختلف كثيرا عن موقفه من أفلاطون؛ فكلاهما لا يرتقي لمستوي العقيدة الدينية الصحيحة، خاصة فيما يتعلق بموقفهما المشترك من قدم العالم، وما أورداه من آراء تتعلق بالفلك وحركة النجوم[٤٨].

٤- (مايكل من إفسوس) Michael of Ephesus (ت/١١٢٩م) وفلسفته البيولوجية؛

لا تُعرف كثير من التفاصيل عن حياة مايكل من إفسوس، وإن كان المؤكد أنه قد ألف مجموعة كبيرة من الشروح والتعليقات علي فلسفة أرسطو، وبالتحديد ما يتعلق بآرائه

البيولوجية، أو ما يتعلق بالكائنات الحية بصورة عامة[٤٩]، خاصة وأن الأبحاث الفلسفية، قديماً، المتعلقة بالطب، والصيدلة، وعلوم الحيوان، والنبات، أصبحت الآن تندرج تحت الفروع المختلفة لعلم الأحياء. وكعادة الفكر البيزنطي، قد تم الاستعانة بآراء فلاسفة اليونان- خاصة أرسطو- في هذه الموضوعات، بحيث تم التوفيق بينها وبين العقيدة قدر الإمكان، خاصة وأن الدين المسيحي كان قد حسم القول في بعض المسائل التي كانت تعد إشكاليات معقدة في الفكر الوثني، مثل الموقف الفلسفي من مسألة الخلق، وما يتعلق بالبحث في قيمة الإنسان وموقعه في هذا العالم، وبيان أولوية الحياة البشرية علي سائر الحيوات الأخري[٥٠].

ولقد تركز اهتمام مايكل علي نقاط معينة، يمكن حصرها فيما يلي[٥١]:

١- النباتات والحيوانات تتطلب اهتمام البشر، وعنايتهم، بصورة كبيرة.

٢- إن الفكر الفلسفي ينص علي أن كل شئ في العالم له غاية سامية، حتي أقل الحيوانات أهمية، والتي من الممكن أن تثير نفورنا أحيانا.

٣- إن معرفة الكائنات الحية الأرضية تقربنا من المعرفة الإلهية السماوية.

ويمكن القول إن نقطة الخلاف الرئيسة بين أرسطو ومايكل، هي عدم ربط الفكر الأرسطي بين الفلسفة الإلهية والبيولوجية، في حين أن مايكل قد أكد هذا الترابط بينهما، وجعله في صورة (تبادل معرفي) أشبه بنظام (المقايضة)؛ ليس فقط بين معرفة الكائنات الحية والاهتمام بها، وبين المعرفة الإلهية، ولكن أيضا فيما يتعلق بالأخلاق. فكل معرفة تؤدي إلي أخري، وإدراك مظاهر (النبل الإلهي)، والعناية الإلهية، ليس أمرا منفصلاً عن إدراك الغائية في هذا العالم، سواء فيما يتعلق بالموجودات الحية، أو السلوك الأخلاقي الإنساني[٥٢].

فلقد أوضح مايكل أنه لا يوجد شئ يمكن أن ينفصل عن الكتاب المقدس؛ فحتي علم الطب ووظائف الأعضاء يمكن أن يدعم معرفتنا بالعقيدة الدينية، ويساعد علي فهمها بصورة أفضل. فكل ما يتعلق بالروح، والجسد، والعاطفة، وعملية الخلق، والخلاص، كل هذا المسائل قد كتبت في صورة رمزية في الكتاب المقدس، وذلك عن طريق الاستشهاد بقصص الحيوان، والتي لعبت دورا مهما في الخطاب الديني المسيحي لتوصيل الأفكار الدينية والأخلاقية، وقد تشابه هذا الأمر كثيرا مع الأساطير اليونانية الوثنية القديمة، والتي لعبت فيها المخلوقات الأسطورية الدور نفسه، وذلك لتقريب الأفكار الفلسفية لأذهان العامة. ومن ثم، فإن الكائنات الحية قد لعبت دورا مهما بالنسبة للفكرين: الفلسفي والديني، سواء في الفكر الوثني، أو العقيدة المسيحية[٥٣].

ويمكن القول: إن مايكل بفلسفته عن الكائنات الحية، قد لفت الانتباه إلي مسألة أخلاقية مهمة، قد تم الالتفات إليها في الفكرين الحديث والمعاصر بعد ذلك، ألا وهي أهمية الدور الأخلاقي والتربوي للكائنات الحية المحيطة بالإنسان، سواء أكانت حيوانات أم نباتات، وهي القيمة التي انتبه إليها كل من: الفكر الوثني الإغريقي من قبل، وكذلك الكتب السماوية المقدسة، خاصة وأن هناك كثيرا من المذاهب الفكرية التي اعتادت القول إن الإنسان متفوق علي الحيوان بسبب امتلاكه اللغة، والعقلية التي لا تجعله في حاجة إلي مثل هذه القصص الرمزية لتوضيح فكرة أخلاقية معينة[٥٤].

ثالثاً/ الفكر الهللينستي في الكتابات البيزنطية (الرواقية نموذجاً) :

تأثر الفكر الفلسفي البيزنطي بالمدارس الفلسفية في العصر الهللينستي، وكعادة مفكري بيزنطة، حاولوا التوفيق، قدر الإمكان، بين الأفكار الفلسفية الوثنية، وبين العقيدة المسيحية، مع الأخذ في الاعتبار أن بعض المفكرين قد حاولوا إدخال بعض التعديلات علي الأفكار اليونانية الأصلية، بهدف تعديلها، أو تصحيحها من وجهة نظرهم، بحيث تتفق، إلي حد ما، مع أفكارهم الدينية[٥٥].

فعلي سبيل المثال، جذبت أفكار **الرواقية** حول الممارسة الأخلاقية العملية أنظار مفكري بيزنطة، وحاولوا إحياءها مرة أخري، خاصة فيما يتعلق بأفكارهم حول قيمة الإنسان، وإعلاء الذات، والتحرر من الخوف، والرغبات، والرذيلة[٥٦]، فضلا عن اهتمامهم بفكرة

(القدرة علي الاختيار) والتي احتلت مكانة مهمة في الفكر الرواقي[٥٧]، وأيضاً مبدأهم الشهير (الحياة وفق الطبيعة)، بالإضافة إلي اسهاماتهم في المنطق، والتي تمت مقارنتها بالمنطق الأرسطي؛ لمعرفة مدي تأثرهم بأرسطو[٥٨].

ويعد (**سمبليقوس**) Simplicius (٤٩٠-٥٦٠م)[٥٩] أحد أبرز مفكري بيزنطة الذين اهتموا اهتماماً خاصاً بمدارس العصر الهللينستي؛ خاصة الرواقية والأفلاطونية المحدثة، فلقد تناول أفكارهما بدقة، وخاصة ما يتعلق بالعناية الإلهية، والانسجام بين القوي العقلانية والجسدية في الإنسان، وعلاقة ذلك التوازن بالناموس الإلهي (أو اللوغوس تبعا للفكر الرواقي)[٦٠].

فلقد أوضح سمبليقوس أن الروح العقلانية في الإنسان تتصرف وفق الجوهر الإلهي الملائم لطبيعتها. ومن ثم، فإن السلوكيات النابعة عن العقل هي أفعال إنسانية تتميز بالتلقائية والحرية، وهي التي تقود الإنسان لاكتساب المعرفة الحقيقية عن هذا العالم[٦١].

فيقول سمبليقوس: "**عندما تتصرف النفس العاقلة وفقاً للطبيعة، ثم يسلك الإنسان سلوكياته بحرية تبعاً لقدراته الخاصة، وينظر إلي الأشياء التي هي في حدود قدراته، فإنه يدرك أن المبدأ الأعلي هو أساس كل شئ في الكون، وأنه هو أصل الحياة بخيرها وشرها، وبالتالي فإن الأشياء ليست خيرة أو سيئة في ذاتها، بل أن الأمر يرجع لنظرتنا نحن تجاهها في الأساس**"[٦٢].

فلقد أكد سمبليقوس مسئولية الإنسان بالكامل عن أفعاله الأخلاقية، وأن الخالق ليس مسئولاً عن أخطاء البشر، أو الظلم الحادث بينهم؛ وذلك لأنه أعطاهم القدرة علي تمييز الأفعال الشريرة، ومن ثم تجنبها. وبالتالي، فإن الخيار البشري موجه من العناية الإلهية نحو الخير بالتحديد، ووسيلة الإنسان في ذلك أن يحيا وفق الطبيعة العقلانية، التي تعد (هبة من الله)، وهي التي يجب علي الإنسان الاسترشاد بها، وأن يسلك سلوكياته تبعاً لها[٦٣].

فالإنسان- ككائن عقلاني- من المفترض أنه قادر علي توجيه رغباته وفقاً للعقل، ومن ثم تقرير مصيره بصورة منطقية. فهناك علاقة وطيدة (متبادلة) بين القرار المنطقي القائم علي العقل وبين السلوك الأخلاقي؛ فأي رغبة تراود الإنسان يمكن السيطرة عليها- وترويضها- بالعقل. وبالتالي فإن هذا الجزء العقلاني من الروح الإنسانية هو الذي يوجه الرغبات، ويقيمها، ويقومها أيضا، وذلك بتحسينها، أو تعديلها، بما يتناسب مع الوصايا الإلهية المقدسة[٦٤].

فسمبليقوس يحاول الجمع، هنا، بين الجانبين: العقلاني وغير العقلاني، أو بعبارة أخري، الجمع بين الفكر النظري والسلوك العملي، أو بين الحكمة الأخلاقية والفضيلة العملية في الحياة، بحيث يتم إخضاع كل رغبات الإنسان لصوت العقل، وتحديد الخيارات السلوكية كافة بناءً علي ذلك[٦٥] فيقول: "**إن الحكمة هي القدرة علي الاختيار، أي أن تتمكن من أن تختار الفعل الذي يجب عليك القيام به، وأن تتجنب ما يجب عليك الابتعاد عنه، وهذا الاختيار يعتمد علي شخصيتنا نحن؛ فكلا الخيارين بين أيدينا**"[٦٦].

ولذلك عرّف سمبليقوس فعل (الاختيار) بكونه: (**عمل إنساني واعٍ للغاية**)؛ لأن السلوك هنا مبني علي اختيار الفضيلة في المقام الأول بصورة حرة تلقائية دون إجبار أو قسر، ثم اختيار السلوكيات المتوافقة معها بعد ذلك[٦٧].

ومن ثم، يمكن القول: إن سمبليقوس أعاد إحياء الفكر الرواقي مرة أخري بتعليقات وشروح جديدة، حقا لم تضف كثيرا إلي المذهب الأصلي، ولكنها أبرزت الأفكار الأخلاقية المثالية في ثوب رواقي جديد، أجمل أهم العناصر بعيدا عن المتناقضات.

تعقيب:

من خلال الدراسة التحليلية النقدية المقارنة للفلسفة البيزنطية وأصولها اليونانية، يمكنني أن أرصد أهم النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية:

أولا/ لقد تنبه البحث الفلسفي- بداية من النصف الثاني من القرن العشرين- إلي الفلسفة البيزنطية باعتبارها تخصصا مستقلا يستحق الدراسة كحقل أكاديمي مهم، يدين بالكثير من أفكاره إلي الفكر الهللينى، الذي حاول إحياءه في ضوء ما قدمه من تعليقات، وشروح، وقراءآت

فلسفية، لا تقل في أهميتها عن أي مرحلة أخري في تاريخ الفلسفة. لذلك يمكن القول: إن الفلسفة البيزنطية حقبة فلسفية اختلفت في مذاقها عن الفكر اللاتيني الغربي، ليس فقط لكونها باللغة اليونانية؛ بل أيضا لتمسكها بكنوز التراث اليوناني، الذي امتلك من الهيمنة ما جعله قادرا علي التأثير في مفكري هذه الحقبة، الذين حاولوا التوفيق بين الفلسفة واللاهوت، وتطويع الفلسفة الإغريقية لخدمة الدين المسيحي قدر الإمكان.

ثانيا/ احتل **سقراط** مكانة مهمة في الفكر الفلسفي البيزنطي سواء بالشرح والتحليل أو النقد، وكان مدخلا منطقيا لفهم فلسفة أفلاطون من ناحية، وكان هذا الأخير آداة ضرورية لفهم سقراط من ناحية أخري. إلا أنه من الملاحظ أن الاهتمام بسقراط لم يقتصر فقط علي آرائه الفلسفية؛ حيث إن شخصيته، ومصيره المأساوي قد تداخل، في تصور مفكري هذه الحقبة، مع شخصية السيد المسيح؛ وذلك في سعيهما نحو الحقيقة، وما واجهاه من ظلم أو صعاب. من ناحية أخري، اهتم مفكري بيزنطة بدراسة الدور البلاغي للتهكم السقراطي في تحقيق أغراض الفكر الفلسفي، فضلا عما كتب من مئآت الرسائل الفلسفية، والأعمال الأدبية، والمؤلفات اللاهوتية التي ورد بها سقراط كشخصية رئيسة تم تطويع أفكارها، بصورة توفيقية، لخدمة الدين المسيحي، خاصة فيما يتعلق بخلود الروح، والثواب والعقاب في العالم الآخر.

ثالثا/ قدم كثير من مفكري بيزنطة تعليقاتهم وشروحهم علي فلسفة **أرسطو**، وخاصة أعماله المنطقية والبيولوجية والطبيعية، أمثال: (**جورج بياتشميرس**)، و(**ميخائيل بسللوس**)، و(**جورج بليثون**)، و(**جورج سكولاريس**)، و(**مايكل من إفسوس**)، وغيرهم. وقد تباينت الإتجاهات ما بين المؤيد لفلسفة أرسطو، وما بين المعارض لها تأييدا لفلسفة أستاذه أفلاطون؛ اعتقادا بقربها من العقيدة المسيحية أكثر من فلسفة أرسطو، إلا أنه من الملاحظ أن السمة المشتركة بين الإتجاهيين هي محاولة تطويع الفكر الوثني، أيا كان، لخدمة الفكر المسيحي، وإيجاد نقاط مشتركة بينهما قدر الإمكان. ويمكن القول: إن فلاسفة العهد البيزنطي قد استطاعوا إحياء فلسفة أرسطو في ثوب جديد جمع بين الأدب، والفلسفة، واللاهوت، والطبيعة، والمنطق في كيان واحد، بحيث أضافوا لفلسفته ما يخدم العقيدة ويدحض الهرطقة، مثل فكرة (العناية الإلهية) وربطها بالغائية، سواء فيما يتعلق بالموجودات الحية، أو السلوك الأخلاقي الإنساني.

رابعا/ احتلت مدارس العصر الهللينستي مكانة مهمة في الكتابات البيزنطية- خاصة (الرواقية)، و(الأفلاطونية المحدثة)- وقد حاولوا إدخال الكثير من التعديلات علي الأفكار الفلسفية الأصلية بحيث تتناسب مع العقيدة المسيحية. فلقد تناول (**سمبليقوس**) أفكار الرواقية بدقة؛ وبالتحديد ما يتعلق بالفكر الأخلاقي، وما يتصل بإعلاء قيمة الإنسان، وربط الفكر النظري بالسلوك العملي في الحياة، والقدرة علي التحرر من الشهوات، والانفعالات، والرغبات، وذلك باختيار الفعل الواعي التلقائي المتوافق مع العقل والعقيدة والوصايا الإلهية المقدسة، فضلا عما قدمه من تعليقات عميقة علي (فكرة الاختيار) في المذهب الرواقي، وربطها بفكرة (العناية الإلهية) التي يسترشد بها الإنسان ويهتدي.

خامسا/ إن السؤال الذي يطرح نفسه: إلي أي مدي يمكن اعتبار الفلسفة البيزنطية فكراً مستقلا عن الفلسفة اليونانية؟ أو بعبارة أخري: هل استطاع فلاسفة بيزنطة إضافة الجديد إلي الفكر الهللينى القديم؟

إن البحث فيما وصل إلينا من آراء فلسفية لبعض مفكري حقبة الفلسفة البيزنطية، يجعلنا نري أن ما قدم من نتاج فلسفي بيزنطي هو، في الواقع، فكر توفيقي تلفيقي جمع بين الفلسفة الإغريقية واللاهوت المسيحي في نسق فكري امتلك من الثقافة العالية، وقوة التركيب، ما جعله فكرا متماسكا استطاع مزج الآراء الوثنية معا، وإخضاعها للكلمة الواحدة التي تسمو علي كل فلسفة، وهي كلمة اللآهوت التي يحملها الكتاب المقدس.

ومن ثم، يمكن القول: إن الفكر الفلسفي البيزنطي يدين، بلا أدني شك، في موضوعاته وآرائه للفكر الإغريقي- الهللينى والهللينستي علي حد سواء- بحيث لو فرض حذف نقاط التأثر بالفلسفة اليونانية، لأصبح الفكر البيزنطي فكرا لاهوتيا، فقط، في المقام الأول! ومع هذا يجب

الإشارة إلي أن قوة التركيب، ومحاولات التجديد، وما قام به مفكرو حقبة الفلسفة البيزنطية من شرح وتحليل لمصادر الفلسفة اليونانية، قد فتح أفاقا جديدة لقراءة الفكر اليوناني بعيون جديدة، جمعت بين الطبيعة والتقوي، والإيمان والعقل، والميتافيزيقا والفيزيقا، ومزجت كل هذا بالأخلاق المسيحية في وحدة واحدة.

الهوامش

[١] يبدأ العصر الهللينستي عقب الموت المفاجئ للإسكندر الأكبر عن عمر يناهز الثالثة والثلاثين عاماً، بعد أن حكم اثني عشر عاماً وثمانية شهور. وينتهي باستيلاء الرومان علي ممالكه ودوله، الواحدة تلو الأخري، وآل إليهم آخر جزء تبقي منها، بعد أن لدغت الحية كليوباترا السابعة ملكة مصر البطلمية في أغسطس ٣٠ ق.م، مسدلة الستار علي الفصل الختامي من حكم البطالمة لمصر. والمقصود بالاصطلاح (الهللينستي) أن حضارة ذلك العصر كانت مزيجاً من الحضارة الهللينية (الإغريقية) لبلاد الإغريق، والحضارات الشرقية التي تشكلت منها حضارة جديدة.
- ولبانك.فرانك: العالم الهيللينستي (حملة الإسكندر علي الشرق ونشأة الممالك الهيللينستية)، ترجمة: آمال محمد محمد الروبي، مراجعة: محمد إبراهيم بكر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٧.

[٢] حربي عباس عطيتو: إتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان (العصر الهللينستي)، مطبعة البحيرة، دمنهور، ٢٠٠٧، ص٧.

[٣] مصطفي النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢٥٤.

[٤] حربي عباس عطيتو، ماهر عبد القادر: إتجاهات التفكير الفلسفي في العصور الوسطي، أورينتال، (د.م)، ٢٠٠٦، ص ص٣/٤.

[٥] لم يترك الإسكندر الأكبر وريثاً له بعد وفاته؛ فلما كان علي فراش الموت، سأله أتباعه عمن يريد أن يتولي مملكته بعده، فأجاب: **"يتولاها من يستحقها"**، وكانت تلك المملكة شاسعة الأطراف، تمتد من بلاد اليونان إلي أقاصي الهند، وفيها كثير من الأمم، فآل الأمر إلي انقسامها بين ثلاثة وثلاثين من كبار قواده، كان نصيب منطقة البحر المتوسط فيها ثلاث إمبراطوريات كبري (المقدونية في بلاد اليونان، والبطلمية في مصر، والسلوقية في سوريا). فلقد تفككت إمبراطورية الإسكندر إلي مجموعة من الممالك المتنافسة، التي جمع بينها الصراع الدامي (مما أدي إلي تأثير سلبي بالطبع علي الناحية الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية في بلاد اليونان)، والذي ما كاد ينتهي حتي يبدأ من جديد في مسلسلات من الحروب الدامية التي دارت بين قادة الإسكندر نفسه المتنافسين علي الحكم من ناحية، والأجيال التالية من الأسر الحاكمة التي قام كبار قاداته بتأسيسها من ناحية أخري، والتي قدمت لقوة (الرومان) الفرصة الذهبية في الزحف التدريجي علي المنطقة، منتهزة كل ثغرة اتيحت لها لتنفذ منها، حتي انتهي الأمر بتدمير الجميع، ووضع يدها علي ممالكهم.
أما اليونانيون، فلما علموا بموت الإسكندر، طمعوا في استرجاع حريتهم، وحاولوا ذلك، ولكنهم لم يفوزوا، فأصبحت بلادهم تحت سلطة (كاسندر) الذي كان قائداً لفرسان الإسكندر، وبعد وقت يسير، تولي كاسندر، ولم يبق بعد ذلك في تاريخ اليونان حوادث تتلي ما خلا الفواحش المتعاظمة، والكوارث المتتابعة والمصائب المتراكمة، حتي دخلت اليونان عام (١٤٦ق.م) تحت السلطة الرومية.
ولقد قامت الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث قبل الميلاد، واستمرت حتي القرن الخامس الميلادي في أوروبا الغربية، وبلغت هذه الامبراطورية أوج عظمتها وقوتها واتساع مملكتها في القرنين: الأول، وبداية القرن الثاني الميلاديين؛ فقد ضمت الإمبراطورية في تلك الفترة أوروبا الغربية، والبلقان، وأسيا الصغري، وبلاد الشام، ومصر وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وامتد نفوذها ليشمل إيران، والهند، والسودان، والشعوب الجرمانية شرقي الراين وشمالي الدانوب. لكن

هذه الامبراطورية دخلت مرحلة التدهور والانحلال منذ القرن الثالث الميلادي، نتيجة كثير من الأزمات والحروب الداخلية، مما أدي لنمو النزعات الانفصالية.

أما تاريخ اليونان الحديث، فمتصل بتاريخ الأمم الأخري؛ فلم يعد اليونانيون بعد دخولهم حوزة الرومانيين علي شئ من السطوة، وانحطت منزلتهم إلا فيما يتعلق بشعرائهم ومؤرخيهم. وفي الجيل الثالث بعد الميلاد، انقسمت المملكة الرومانية إلي قسمين: شرقي وغربي، وكانت عاصمة المملكة الشرقية (بيزنطة ٢٨٤م- ٣٠٥ م) هي (القسطنطينية)، وكانت بلاد اليونان تحت حكومة هذا القسم، وكانت تُدعي أحيانا المملكة الشرقية باسم (مملكة اليونان). جدير بالذكر، إن من أشهر عصور الحكم في المملكة الشرقية، عصر أسرة (جستنيان ٥١٨- ٦١٠م)، والذي استمر ٩٢ عاما، وكان من أزهي عصور الإمبراطورية الشرقية ثقافيا وحضاريا. ومن ضمن أشهر أباطرة هذه الأسرة الإمبراطور (جستنيان ٥٢٧م-٥٦٥م) والذي رغم حبة للقراءة والإطلاع، وخاصة الأعمال الكلاسيكية الإغريقية، أمر بإغلاق جامعة أثينا العريقة عام (٥٢٩م)؛ لأن بعض المناهج فيها تقوم علي الفكر الوثني الإغريقي، فضلا عن إجراء بعض التعديلات لبعض الاحتفالات الاجتماعية التي ترجع إلي التراث الإغريقي في العصور الوثنية؛ وذلك حتي تتماشي مع الفكر الديني الكنسي. ومن ثم، فقد نشأت الإمبراطورية البيزنطية نتيجة الانفصال السياسي والديني والاجتماعي والاقتصادي بين شقي الإمبراطورية الرومانية منذ القرن الرابع الميلادي، وفي عام (١٤٥٣م) افتتح العثمانيون مملكة الرومان الشرقية علي يد السلطان محمد الفاتح، فدخلت اليونان في حوزتهم، واستمر العثمانيون في معاملة اليونان معاملة الرعية مدة أربعة أجيال، إلي أن حصل اليونان علي الحكم الذاتي من الإمبراطورية العثمانية عام ١٨٢٧م.

- انظر: جرجي زيدان: خلاصة تاريخ اليونان والرومان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢٨-٣١.
- أيضا: علي عكاشة (وآخرون): اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩١، ص٢١١.
- أحمد غانم حافظ: الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلي الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص،ص/١٨٤،١٩٠،١٩١.
- برون.جفري: تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٦، ص٣١-٣٣.
- ولبانك، مرجع سابق، ص٨.

- Tchkadua.Shalva (2011): Short Overview of the Evolution of Modern Greek State, published in: Khazar Journal of Humanities and Social Sciences, P.56.

[6] Ierodiakonou.Katerina (2002): Byzantine Philosophy and its Ancient Sources, Edited by: Ierodiakonou.Katerina, Oxford, Clarendon Press, P.341.

- J.Zozul'ak (2013): The Study of Byzantine Philosophy and Its Expansion in Great Moravia (The 1150th Anniversary of the Mission of Saints Constantine (Cyril) and Methodius), Published in: Filozoia 68, No.9, P.790.

[7] Mainoldi.Ernesto Sergio (2019): Byzantine Philosophy, Renaissance, Published in: Encyclopedia of Renaissance Philosophy, Edited by: M.Sgarbi, Springer, Switzerland, P.7.

- Kaldellis.Anthony (2012): Byzantine philosophy inside and out: Orthodoxy and Dissidence in Counterpoint, The Norwegian Institute at Athens, Papers and Monographs ser.4, v.1, P.129.

[8] Trizio.Michele (2006): Byzantine Philosophy as a Contemporary Historiographical Project, Researches of Medieval Theology and Philosophy (partial result of the research activity in the De Wulf-Mansioncentrum (Leuven) within the Interlink project), PP.1/2.

[٩] تُعرف هذه الفترة أيضاً باسم (**البيزنطية الكلاسيكية**)، ويُنظر إليها علي أنها مرحلة (ما قبل الفلسفة البيزنطية) وقد تميزت هذه الفترة (خاصة من القرن الرابع إلي السادس الميلاديين) بالكتابات اللاهوتية المسيحية، والاستعانة بالآراء الأرسطية القديمة في الأبحاث الفيزيائية والبيولوجية، خاصة ما يتعلق بجوهر المادة، والمكان، والزمان، والتسلسل الهرمي للموجودات، فضلا عن كثير من المناقشات الجدلية الدينية حول معاني الرموز والأسماء في اللاهوت المسيحي.
<u>- انظر:</u>

- Biriukov.Dmitry (2013): The History of Byzantine Philosophy: The Formative Period, Universa.Philosophy Reviews, Vol.2, P.1-5.

[10] Ierodiakonou.Katerina,Bydén.Börje (2018): Byzantine Philosophy, Stanford Encyclopedia of Philosophy, Published online at: https://plato.stanford.edu/entries/byzantine-philosophy/.

- Viglas.Katelis (2006): A Historical Outline of Byzantine Philosophy and Its Basic Subjects, published online at: https://www.researchgate.net/publication/200126200.

- Ierodiakonou.Katerina(ed): Byzantine Philosophy and its Ancient Sources, P.341.

[11] Biriukov.Dmitry.S (2014): The Beginning of the Debate on the Universals in Byzantine Philosophy and Its Historical and Philosophical Context (Article), Advanced Academia Programme, Bulgaria, P.1-4.

[12] Ierodiakonou.Katerina,Bydén.Börj, Byzantine Philosophy, Published online at: Stanford Encyclopedia of Philosophy.

[١٣] تم تعريف الفلسفة في المعاجم والموسوعات البيزنطية بأكثر من تعريف يجمع بين المعرفة الإنسانية والإلهية، فمثلاً عُرفت علي أنها: (الممارسة الأخلاقية الصحيحة جنباً إلي جنب مع العقيدة)، وأيضا: (إن الفلسفة هي المعرفة الحقيقية عما يجري في العالم)، وأيضا: (إن الفلسفة هي الجمع بين المعرفة والحقيقة). ويمكن القول إن هذه التعريفات تتناسب مع تعريف الفكر البيزنطي للإنسان المسيحي بقولهم: (إن المسيحي هو مُقلد السيد المسيح في الفكر، بالكلمة والفعل، بقدر ما هو إنسان أيضا). ولقد تجلت تعريفات الفلسفة لديهم في اختيارهم لنوعية الموضوعات الفلسفية التي اهتموا بالبحث فيها، ويمكن اختصارها في ستة موضوعات رئيسة، وهي: (١) معرفة

الإله، (٢) معرفة الموضوعات الإلهية والإنسانية، (٣) ممارسة فعل الموت (أي الزهد وموت الشهوات والرغبات)، (٤) إدراك طبيعة الله بمعرفة كل ما هو إنساني وأرضي، (٥) الفنون والعلوم، (٦) حب الحكمة.

– Duffy.John: Hellenic Philosophy in Byzantium and the Lonely Mission of Michael Psellos, Published in: Byzantine Philosophy and its Ancient Sources, PP.141/142.

[14] Benakis.Linos.G (2005): Philosophy and Theology in Byzantium, Published in: European Journal of Science and Theology, Vol.1, No.3, September, P.1.

[15] Ebbesen.Sten:Greek-Latin Philosophical Interaction, Published in: Byzantine Philosophy and its Ancient Sources, P.15.

[16] Ebbesen.Sten, Op.Cit., P.24.

-Kaldellis.Anthony(2007): Hellenism in Byzantium (The Transformations of Greek Identity and the Reception of the Classical Tradition), Cambridge University Press, NewYork, P.18.

[17] Ibid., P.28.

[١٨] فعلي سبيل المثال، وردت الإشارة إلي فيثاغورس وأفلاطون في كتابات الفيلسوف وعالم الرياضيات **ثيون من سميرنا** Theon of Smyrna (القرن الثاني الميلادي)، فيقول ثيون: **"وفقاً لتقاليد فيثاغورس، الأرقام هي البداية والأصل، وجذور كل شئ"**، وقد وردت الإشارة، أيضا، إلي فيثاغورس في كتابات البطريرك **غريغوري القبرصي** Gregory of Cyprus (١٢٤١–١٢٩٠م) والذي تميز بمعرفته الواسعة بالفلسفة اليونانية.

- Makarov.Dmitry (2015): The First Origin, Thinking and Memory in the Byzantine Philosophy of the Late 13th and 14th Centuries: Some Historico-Philosophical Observations, Published in: The Ways of Byzantine Philosophy, Edited by: Knežević.M, Sebastian Press, California, PP.341/342.

[19] Trizio.Michele (2019): Socrates in Byzantium, Published in: Brill's Companion to the Reception of Socrates, Edited by: Moore.ch., Brill, Boston, P.1.

[20] Trizio.Michele, Op.Cit, P.2.

[21] Ibid., P.2.

[22] Ibid., P.5/6.

[23] Ibid., P.6.

[24] Ibid., P.7.

[25] Ibid., P.7.

[26] Ibid., P.8.

- BYden.Borje: To Every Argument there is a Counter-Argument': Theodore Metochites' Defence of Scepticism, Published in: Byzantine Philosophy and its Ancient Sources, P.186.

[27] Trizio.Michele, Socrates in Byzantium, P.15.

[28] Ierodiakonou.Katerina,Bydén.Börj, Byzantine Philosophy, Published online at: Stanford Encyclopedia of Philosophy.

-Ierodiakonou.Katerina,Psellos' Paraphrasis on Aristotle's de interpretationem, Published in: Byzantine Philosophy and its Ancient Sources, P.157.

[29] Golitsis.Pantelis (2012): A Byzantine philosopher's devoutness toward God: George Pachymeres' poetic Epilogue to his commentary on Aristotle's Physics (paper), Norwegian Institute, Athens, PP.109/110.

[30] Ibid., PP.110/111.

[31] Ibid., PP.111/112.

[32] Ibid., PP.113-115.

[33] Ibid., P.116.

[34] Duffy.John, Op.Cit, PP.147/148.

[35] Ibid., P.148.

[٣٦] كان بسللوس عالماً موسوعياً؛ جمع في عقله بوعي الكثير من فروع المعرفة الإنسانية مثقفاً واسع الثقافة، قرأ لهوميروس، وبلوتارخ، وفلاسفة الإغريق (خاصة أفلاطون، أرسطو، والرواقية، وأفلوطين، وأبروقلس)، وآباء المسيحية، وأنجز الكثير إبان حياته، وترك كثيراً من المؤلفات في اللاّهوت، والفلسفة، والعلوم الطبيعية، وفقهٍ اللغة، والتاريخ، والقانون، ونظم عدداً من القصائد، وكتب مجموعة من الخطب، وخلف قدراً من الرسائل، واتسعت مداركه لدراسة الطب، بل وممارسته في بعض الأحيان، فضلاً عن الفلك، والتنجيم، والبلاغة، والهندسة، والموسيقي، والعلوم العسكرية والحربية. ويصف بسللوس نفسه، بنغمة قد يراها البعض خالية من التواضع، بقوله: **"الحقيقة أن ثقافتي عريضة، والأسئلة التي توجه إليّ عديدة ومتنوعة، بحيث يمكنني القول إنه ليس هناك علم من العلوم لم أجدٍ عندي الرغبة في دراسته"**. إلا أن أحب العلوم إلي قلبه كانت الفلسفة؛ فقد كان يفخر دائما بلقب الفيلسوف، وذلك باعتباره أستاذ الفلسفة بجامعة القسطنطينية، ووقف علي دراستها حياته كلها. وقد شبهه بعض المؤرخين بالعالم واللاهوتي روجر بيكون، بينما يقارن آخرون بينه وبين فولتير وذلك في سعة علمه وثقافته الساخرة.

- انظر: رأفت عبد الحميد: بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٨٧-٢٩٠.

[37] Duffy.John, Op.Cit, P.149-151.

-Ierodiakonou.Katerina,Psellos' Paraphrasis on Aristotle's de interpretationem, P.158.

[38] Ierodiakonou.Katerina,Psellos' Paraphrasis on Aristotle's de interpretationem, PP.158/159.

[39] Ierodiakonou.Katerina,Bydén.Börj, Byzantine Philosophy, Published online at: Stanford Encyclopedia of Philosophy.

[40] Karamanolis.George: Plethon and Scholarios on Aristotle, Published in: Byzantine Philosophy and its Ancient Sources, P.253-258.

[٤١] من وجهة نظري: إن اتخاذ بليثون لأفلاطون معياراً لتقييم أرسطو، أمر غير صائب؛ وذلك لأن بليثون اعتمد علي إبراز الأمور المتناقضة في مذهب أرسطو، وهذا منهج غير منطقي؛ لأن مذهب أفلاطون مثالي، ومذهب أرسطو واقعي، ومن البديهي أن يكون هناك الكثير من الأفكار المختلفة بينهما؛ وذلك لاختلاف طبيعة المذهب من ناحية، وتباين ما تبناه كل منهما من آراء في مختلف المسائل الفلسفية من ناحية أخري، فضلاً عما أورده أرسطو، نفسه، في مؤلفاته من انتقادات صريحة لنظرية المثل عند أفلاطون.

[٤٢] جدير بالذكر أن موقف بليثون من أرسطو قد تغير في نهاية حياته؛ فلقد أعلن في كتابه (اللاهوت) أنه قد تبع في بداية حياته آراء كل من زرادشت وأفلاطون، إلا أنه فيما يتعلق بالفلسفة الطبيعية قد تبع أرسطو.

– Karamanolis.George, Op.Cit, P.261.

[43] Karamanolis.George, Op.Cit, P.259-261.

[44] Ibid., P.263.

[45] Ibid., P.267.

[46] Ibid., P.268.

[47] Ibid., PP.268/269.

[48] Ibid., P.270.

[٤٩] يقول مايكل من إفسوس: **" لقد كتبت شروحاً- بأقصي ما لدي من قدرة- علي كتابات أرسطو؛ وخاصة هذه الأعمال: (تطور الحيوانات، الذاكرة والتذكر، الحركة، الشيخوخة والشباب) وإنني أطلب من قرائي الامتنان الحار إذا ما حققوا من هذه الكتاباتٍ أية استفادة، أما في حالة عدم الاستفادة منها، فلن يضروا منها علي أية حال. لقدٍ كتبت أيضا عن الميتافيزيقا، ما يتبقي لدي الكتابة عن مسألة (الألوان)، وسوف أكتب تعليقا عنها ".**

– Coughlin.Sean(ed) (2019): A Collection of Autobiographical Passages from the Works of Michael of Ephesus and Other Witnesses to his Life, (without place), P.2.

[50] Arabatzis.George (2012): Michael of Ephesus and the philosophy of living things, The Norwegian Institute, Athens, P.51.

[51] Ibid., PP.54/55.

[52] Ibid., P.55-58.

[53] Ibid., PP.55/59.

[54] Ibid., P.59.

[55] Triantari.Sotiria (2014): Stoicism and Byzantine Philosophy (Proairesis in Epictetus and Nicephorus Blemmydes), A contribution from Bochumer Philosophisches Jahrbuch für Antike und Mittelalter, John Benjamins Publishing Company, P.85.

[56] Ibid., P.85-87.

[٥٧] إن (القدرة علي الاختيار) هنا تشير إلي حرية الإنسان في مشاعره وأفكاره بين تقبل المصير المفروض عليه قدرياً بنفس راضية، وبين الاعتراض عليه والغضب منه دون فائدة.

[58] Triantari.Sotiria, Op.Cit, P.87.

[٥٩] ولد في مدينة (قيليقية) جنوب شرق الأناضول، وقد تلقي تعليمه علي يد (أمونيوس ساكاس) في الإسكندرية، و(داماسيوس) في أثينا، ويُرجح أن معظم أعماله الفلسفية، وتعليقاته، ومذكراته الشخصية قد كتبها قبل إغلاق الإمبراطور جستنيان للمدارس الفلسفية الوثنية في أثينا، إلا أنه لا يُعرف الكثير عن نشاطه الفلسفي بعد ذلك، وكذلك ما يتعلق بسيرته الذاتية.

– Baltussen.Han (2011): Late Platonism (Art: Simplicius of Cilicia), Published online at: The Cambridge History of Philosophy in Late Antiquity, (https://www.cambridge.org/core/books/cambridge-history-of Philosophy-in-late-antiquity/simplicius of cilicia/F87E4977C80BA6E7E0E43A3CEE6DC5C4).

[60] Triantari.Sotiria, Op.Cit, P.88.

[61] Ibid., P.89.

[62] Ibid., P.89.

[63] Ibid., P.89.

[64] Ibid., P.90.

[65] Ibid., PP.90/91.

[66] Ibid., P.92.

[67] Ibid., PP.92/93.

المراجع العربية والأجنبية والمترجمة:

- أولا/ المراجع:

أ) العربية:

١- أحمد غانم حافظ: الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلي الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧.

٢- جرجي زيدان: خلاصة تاريخ اليونان والرومان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

٣- حربي عباس عطيتو: إتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان (العصر الهللينستي)، مطبعة البحيرة، دمنهور، ٢٠٠٧.

٤- حربي عباس عطيتو، ماهر عبد القادر: إتجاهات التفكير الفلسفي في العصور الوسطي، أورينتال، (د.م)، ٢٠٠٦.

٥- رأفت عبد الحميد: بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧.

٦- علي عكاشة (وآخرون): اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٠.

٧- مصطفي النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.

ب) المترجمة:

١- برون.جفري: تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٦.

٢- ولبانك.فرانك: العالم الهيللينستي (حملة الإسكندر علي الشرق ونشأة الممالك الهيللينستية)، ترجمة: آمال محمد محمد الروبي، مراجعة: محمد إبراهيم بكر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

جـ) الأجنبية:

1-Ierodiakonou.Katerina (2002): Byzantine Philosophy and its Ancient Sources, Edited by: Ierodiakonou.Katerina, Oxford, Clarendon Press.

2-Kaldellis.Anthony(2007): Hellenism in Byzantium (The Transformations of Greek Identity and the Reception of the Classical Tradition), Cambridge University Press, NewYork.

3-Makarov.Dmitry (2015): The First Origin, Thinking and Memory in the Byzantine Philosophy of the Late 13th and 14th Centuries: Some Historico-Philosophical Observations, Published in: The Ways of Byzantine Philosophy, Edited by: Knežević.M, Sebastian Press, California.

4-Trizio.Michele (2019): Socrates in Byzantium, Published in: Brill's Companion to the Reception of Socrates, Edited by: Moore.ch., Brill, Boston.

- ثانياً/ المقالات الأجنبية:

1-Arabatzis.George (2012): Michael of Ephesus and the philosophy of living things, The Norwegian Institute, Athens.

2- Benakis.Linos.G (2005): Philosophy and Theology in Byzantium, Published in: European Journal of Science and Theology, Vol.1, No.3, September.

3- Biriukov.Dmitry.S (2014): The Beginning of the Debate on the Universals in Byzantine Philosophy and Its Historical and Philosophical Context (Article), Advanced Academia Programme, Bulgaria.

4- Biriukov.Dmitry.S (2013) : The History of Byzantine Philosophy: The Formative Period, Universa.Philosophy Reviews, Vol.2.

5-Coughlin.Sean(ed) (2019): A Collection of Autobiographical Passages from the Works of Michael of Ephesus and Other Witnesses to his Life, (without place).

6- Golitsis.Pantelis (2012): A Byzantine philosopher's devoutness toward God: George Pachymeres' poetic Epilogue to his commentary on Aristotle's Physics (paper), Norwegian Institute, Athens.

7-J.Zozul'ak (2013): The Study of Byzantine Philosophy and Its Expansion in Great Moravia (The 1150th Anniversary of the Mission of Saints Constantine (Cyril) and Methodius), Published in: Filozoia 68, No.9.

8-Kaldellis.Anthony (2012): Byzantine philosophy inside and out: Orthodoxy and Dissidence in Counterpoint, The Norwegian Institute at Athens, Papers and Monographs ser.4, V.1.

9-Tchkadua.Shalva (2011): Short Overview of the Evolution of Modern Greek State, published in: Khazar Journal of Humanities and Social Sciences.

10-Triantari.Sotiria (2014): Stoicism and Byzantine Philosophy (Proairesis in Epictetus and Nicephorus Blemmydes), A contribution from Bochumer Philosophisches Jahrbuch für Antike und Mittelalter, John Benjamins Publishing Company.

11-Trizio.Michele (2006): Byzantine Philosophy as a Contemporary Historiographical Project, Researches of Medieval Theology and Philosophy (partial result of the research activity in the De Wulf-Mansioncentrum (Leuven) within the Interlink project).

12-Viglas.Katelis (2006) : A Historical Outline of Byzantine Philosophy and Its Basic Subjects, published online at: https://www.researchgate.net/publication/200126200.

- ثالثاً/ الموسوعات الأجنبية:

1-Baltussen.Han (2011): Late Platonism (Art: Simplicius of Cilicia), The Cambridge History of Philosophy in Late Antiquity. Published online at: (https://www.cambridge.org/core/books/cambridge-history-of Philosophy-in-late-antiquity/simplicius-ofcilicia/F87E4977C80BA6E7E0E43A3CEE6DC5C4).

2-Ierodiakonou.Katerina,Bydén.Börje (2018): Byzantine Philosophy, Stanford Encyclopedia of Philosophy, Published online at: https://plato.stanford.edu/entries/byzantine-philosophy/.

3-Mainoldi.Ernesto Sergio (2019) : Byzantine Philosophy, Renaissance, Published in: Encyclopedia of Renaissance Philosophy, Edited by: M.Sgarbi, Springer, Switzerland.